الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
مديرية التعليم الشرعي

# الحديث الشريف

## الأول الإعدادي الشرعي

تأليف

د. مصطفى البغا أ. محي الدين مستو

أ. محمد وحيد العقاد

أعيد طبعه للعام الدراسي

١٤٣١ -١٤٣٢هـ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ م

## لجنة المراجعة

**د.عبد الكريم السقا**

**أ.نظمي العاني**

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين. وبعد:

فإن مقرر الحديث الشريف للصف الأول الإعدادي **الشرعي**، هو دراسة وحفظ تسعة وأربعين حديثاً: أحد عشر حديثاً منتقاة من الأربعين النووية، وثمانية وثلاثون حديثاً منتقاة من مختصر البخاري للزبيدي.

وهي أحاديث تجمع في موضوعاتها: التعريف بأركان الإيمان والإسلام، وتعليم النظافة والطهارة، وإقامة الصلاة، والدعوة إلى مكارم الأخلاق... إلخ.

وقد قمنا بشرح هذه الأحاديث بشكل مبسط وواضح، وكان اهتمامنا الأكبر توضيح المعنى العام، واستنباط ما في الحديث من فقه وإرشادات.

والله نرجو أن يكون عملنا مجدياً في فهم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترجمته إلى سلوك وعمل، وأن يتمثل أحبابنا طلابُ هذا الصف تعاليم الرسول الكريم، ودروسه، وأن يتشبهوا في طاعتهم بأولئك الصحابة الذين فتحوا قلوبهم وأسماعهم لأقوال رسول الله ﷺ، فخرج منهم القادة والأبطال والعلماء من أمثال: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وجابر بن عبد الله، وزيد بن ثابت.... رضي الله عنهم جميعاً. وما أحوج أمتنا اليوم إلى أن يخرج من صفوفها القادة المخلصون في كل ميدان، والأبطال الشجعان، والعلماء العاملون في مجال الدعوة إلى الله تعالى

## الحديث الأول

# لا عمل إلَّا بنيّة

لقد مَنّ الله تعالى على المسلمين بأن جعل أعمالهم كلها عبادة يثابون عليها إذا أخلصوا فيها، وكان قصدهم من فعلها تنفيذ أمره والحصول على رضاه.

وأما إذا قام الإنسان بالعمل وكان قصده من ذلك الحصول على مغنم مادي أو غرض دنيوي، ولا يقصد من ذلك إرضاء الله تعالى فليس له ثواب على عمله ولو كان في ظاهره عبادة، بل ربما يعاقب عليه، وهذا ما يبينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث التالي:

**عَن عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «إِنَّما الأَعمالُ بالنيّة، وإِنَّما لكل امرئٍ مَا نَوى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ فهجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها أَو امْرَأَةٍ يتزوّجها فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هَاجَرَ إِلَيْهِ».** [ البخاري : كتاب الأَيمان والنذور - باب النية في الأَيمان]

**راوي الحديث**:

**هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي العدوي**، كان سفير قريش في الجاهلية، وكان أول البعثة شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً عليهم وفرجاً لهم من الضيق.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله عز وجل أن يسلم فكان يقول: «اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلامَ بأحبِّ هذين الرَّجُلين إليكَ بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب »[1]. فاستجاب الله دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه، وبعث في قلبه نور الإيمان، وأكرمه بنعمة الإسلام.

وكان إسلامه بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، سنة ست من البعثة، وهاجر إلى المدينة جهراً على أعين قريش، وحضر المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بويع له بالخلافة سنة ١٣ هـ بعهدٍ من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فهو ثاني الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين، وفتحت في عهده الفتوحات العظيمة، استشهد سنة ٢٣هـ بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي صلاة الصبح رحمه الله تعالى ورضي عنه.

## شرح ألفاظ الحديث:

الأعمال: هي حركات البدن وأعضائه، قولية كانت أو فعلية.

النيات: جمع النية في اللغة: القصد، وفي الاصطلاح، القصد المقترن بالفعل.

امرئ: إنسان، رجلاً كان أو امرأة.

هجرته: الهجرة: الترك والانتقال من بلد إلى بلد، والمراد هنا: الانتقال من مكة وغيرها إلى المدينة.

إلى دنيا يصيبها: لغرض دنيوي يريد تحصيله.

## المعنى العام:

يحدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديثاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبين لنا فيه أن الأصل في قبول الأعمال عند الله تعالى، وصحتها من المكلف القائم بها أن تكون بنية صادقة حسنة،

---

١ - أحمد، كتاب: مسند المكثرين من الصحابة - باب مسند عبد الله بن مسعود.

إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «**إنما الأعمال بالنية**» أي لا تصح الأعمال ولا يُعتَدّ بها شرعاً، ولا تُقبل ولا يكون لفاعلها أجر وثواب إلا بالقصد الحسن، والإخلاص لله تعالى في العمل.

وكل إنسان يُجزى بحسب نيته ويثاب على مقدار قصده، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن نوى بعمله إرضاء الله تعالى والحصول على مغفرته والفوز بجنته كان له ذلك وكافأه الله به، ومن نوى مجاملة الناس، وتحصيل رضاهم، أو الحصول على نفع مادي دنيوي، حصل على مطلوبه في الدنيا ولم يكن له عند الله تعالى حظ ولا نصيب، ولا أجر ولا مثوبة.

ثم يبين رسول الله ﷺ أنَّ من هاجر من بلده وماله وأهله، وخرج في سبيل الله ونصرة دينه والجهاد مع رسوله ﷺ، لا يحركه إلا هذا القصد وتلك النية، فالله سبحانه وتعالى يقبل منه ذلك العمل ويثيبه على هجرته ثواباً عظيماً حتى ولو مات في الطريق، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، وذلك أن الهجرة من مكة وغيرها إلى المدينة كانت واجبة على كل مسلم قبل فتح مكة، لقلة المسلمين وضعفهم في المدينة، فيزداد بالهجرة إليها عددهم وتقوى شوكتهم.

وأما من خرج مهاجراً، يظهر أنه يهاجر في سبيل الله تعالى ونصرة رسوله ﷺ، وهو في حقيقة الأمر وفي واقع الحال، إنما يهاجر بقصد مال يجمعه، أو تجارة رابحة يقوم بها، أو امرأة جميلة أو محبوبة لديه في ذاك البلد يريد أن يتزوجها، فليس له عند الله تعالى أجر ولا ثواب، وليس له في الآخرة حظ ولا نصيب، وإنما نصيبه ما قصده، وحظه ما طلبه، وقد حصل عليه في الدنيا وانتهى، «ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

ويروى أن رجلاً من مكة كان يحب امرأة يقال لها أم قيس فخطبها ليتزوجها، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر وتزوجها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: فكنا نسميه مهاجر أم قيس[1].

**فقه الحديث وما يرشد إليه:**

١ ـ الأعمال الصادرة من المكلفين المؤمنين، سواء كانت قولاً أم فعلاً، فرضاً أم نفلاً، لا تصير معتبرة شرعاً إلا بالنية.

٢ ـ النية في العبادة ـ كالصلاة والحج والصوم ـ ركن من أركانها، فلا تصح إلا بها، وأما ما كان وسيلة إلى العبادة كالوضوء والغُسل، فقال الحنفية: هي شرطُ كمالٍ فيها لتحصيل الثواب، وقال غيرهم: هي شرطُ صحةٍ، فلا يصح العمل إلا بها.

٣ ـ وقت النية أول العبادة، كتكبيرة الإحرام في الصلاة، والإحرام في الحج، إلا الصوم ـ لعسر مراقبة الفجر – فتكفي النية قبله، ويشترط استصحاب النية إلى آخر العبادة.

٤ ـ محل النية القلب، فلا يكفي النطق بها مع الغفلة عنها، وإنما يستحب التلفُّظُ بها ليساعد اللسانُ القلبَ على استحضارها.

٥ ـ يشترط في النية تعيين المنوي وتمييزه عن غيره، فلا يكفي مثلاً: أن ينويَ الصلاة فقط، بل لا بد من تعيينها بصلاة الظهر أو العصر أو غيرها.

٦ ـ الأعمال العادية الخارجة عن العبادة، لا تفيد الثواب إلا إذا نوى فاعلها بها التقرب إلى الله تعالى، فإذا نوى ذلك كان عبادةً وأُثيب عليها، كما إذا نوى بالأكل والشرب التقوي على الطاعة، وكما إذا قصد بالنوم إراحة بدنه لِيَنْشَطَ للعبادة.

---

١ – قال الإمام ابن حجر في فتح الباري : روى قصة مهاجر أم قيس الطبراني بإسناد صحيح على شرط الشيخين لكن ليس فيه أي حديث أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك، ولم أَرَ في شيءٍ من الطرق مايقتضي التصريح بذلك. أي سبب قول النبي ﷺ لهذا الحديث هو مهاجر أم قيس. وقال ابن رجب في شرحه للأربعين ولم نرَ لذلك أصلاً يصح.

٧ ـ لا مانع أن يقصد المكلف المباح من الأمور في فعله ولا ذَمَّ عليه، وإنما يُذَمُّ إذا أظهر خلاف الحقيقة، وأعلن أنه يقصد العبادة وهو على خلاف ذلك.

كما إذا سافر إلى البلاد المقدسة بقصد التجارة، وإن كان الأفضل أن يذهب للعبادة.

٨ ـ يرشدنا الحديث إلى الإخلاص في العمل، وأن تكون نيتنا حسنة في كل ما نقوم به، وأن نُخلِصَ عبادتنا إلى الله تعالى، حتى نُحَصِّلَ الأجر والثواب في الآخرة.

٩ ـ يفيد الحديث أن من نوى عملاً صالحاً، فمنعه من القيام به عذرٌ من مرض أو وفاة أو نحو ذلك، فإنه يثاب عليه، «وإنما لكل امرئ ما نوى»؛ لذلك قال ﷺ «إذا مرض العبد أو سافر كُتِبَ له ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» (١).

## الأسئلة والمناقشة

١ ـ من راوي الحديث؟ وما أبرز صفاته؟ اذكر ثلاثاً منها.

٢ ـ اشرح معنى النية لغة واصطلاحاً، وبيِّن حكمها في العبادة ووسائلها.

٣ ـ متى تكون النية في العبادة؟ وأين محلها؟

٤ ـ بين معنى الهجرة، وماذا كان حكمها قبل فتح مكة؟ ولماذا؟

٥ ـ هل يؤجر العبد بمجرد النية دون أن يعمل إذا منعه مانع؟ أذكر الدليل.

١ - البخاري : كتاب الجهاد والسير - باب يكتب للمسافر مثل ماكان يعمل في الإقامة.

## الحديث الثاني

# الاشتغال بما يفيد

يحرص الإسلام على سلامة المجتمع، وأن يعيش الناس في وئام ووفاق، لا منازعات بينهم ولا خصومات، كما يحرص على سلامة الفرد، وأن يعيش في هذه الدنيا سعيداً، يألف ويؤلف، يكرم ولا يؤذي، ويخرج منها فائزاً رابحاً، وأكثر ما يثير الشقاق بين الناس، ويفسد المجتمع، ويورد الناس المهالك تدخل بعضهم في شؤون بعض، وخاصة فيما لا يعنيهم من تلك الشؤون، ولذا كان من دلائل استقامة المسلم وصدق إيمانه تركه التدخل فيما لا يخصه من شؤون غيره، كما سنرى في الحديث التالي:

**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.** [ الترمذي : كتاب الزهد عن رسول الله - باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس ]

### راوي الحديث:

هو الصحابي الراوية عن رسول الله ﷺ **أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي**، كان إسلامه بين صلح الحديبية وفتح خيبر، وقدم المدينة مهاجراً وسكن الصُّفة، قيل: كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، فسماه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الرحمن.

**وأما تكنيته بأبي هريرة:** فسببها ما أخرجه الترمذي بسند حسن، عن عبد الله بن رافع قال: قلت لأبي هريرة: لم كُنِّيْتَ أبا هريرة؟ قال: أما تَفْرَق مني، قلت: بلى والله إني لأهابك، قال: كنت أرعى غنم أهلي، وكانت لي هُرَيْرة صغيرة فكنت أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبتُ بها معي فلعبتُ بها، فكنَّوني أبا هريرة(١). وكان رسول الله ﷺ يداعبه أحياناً ويمازحه فيقول له: **"يا**

---

١ - الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله - باب مناقب أبي هريرة.

أبا هرٍّ "[1] ، أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، فقد روى ما يزيد عن خمسة آلاف وثلاثمائة حديث.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما من أصحاب النبيﷺ أحد أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب(٢).

ويلحظ أبو هريرة رضي الله عنه استكثار الناس لحديثه فيقف فيهم قائلاً: "إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله ﷺ ، والله الموعد إني كنت أمرأً مسكيناً ألزم رسول اللهﷺ على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصَفْقُ بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يومٍ، وقال: "من يبسطْ رداءه حتى أقضي مقالتي، ثم يقبضْه إليه فلن ينسى شيئاً سمعه مني فبسطت بردة كانت عليَّ ، فو الذي بعثه بالحق، ما نسيت شيئاً سمعته منه[3]".

كان محبوباً لدى كل من رآه، كريم الضيافة ورعاً تقياً، يخاف من الله عز وجل، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وخمسين هجرية في المدينة المنورة عن ثمان وسبعين سنة، فرضي الله عنه وأرضاه.

---

١ - البخاري: كتاب الرقاق- باب كيف كان عيش النبي وأصحابه وتخليهم من الدنيا .

٢ - البخاري، كتاب العلم – باب - كتابة العلم .

٣ - البخاري : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب الحجة على من قال: إن أحكام النبيﷺ كانت ظاهرة.

## شرح ألفاظ الحديث:

| | |
|---|---|
| من حسن إسلام المرء: | أي من كمال إسلامه، وعلامات صدق إيمانه، والمرء يراد به الإنسان ذكراً كان أم أنثى. |
| ما لا يعنيه: | عناه الأمر يعنيه: إذا تعلقت عنايته به. والذي يعني الإنسان من الأمور هو ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه، من طعام وشراب وملبس ومسكن ونحوها، وما يتعلق بسلامته في معاده وآخرته. |

## المعنى العام:

يخبرنا أبو هريرة رضي الله عنه، وهو الذي لازم النبي ﷺ واكتسب منه الأدب النبوي، بحديث قاله ﷺ، بين لنا فيه بجملة مختصرة نافعة ما يجمع خير الدنيا وسعادة الآخرة.

إن الإنسان يعيش في هذه الدنيا والناس حوله كثير، والمشاغل والعلاقات كثيرة ومتعددة ومتنوعة، والمسلم مسؤول عن كل عمل يقوم به، وعن كل ساعة يقضيها، وعن كل كلمة يتكلم بها، فإذا اشتغل الإنسان بكل ما حوله، وتدخل في شؤون لا تعنيه، شغله ذلك عن أداء واجباته، والقيام بمسؤولياته، فكان مؤاخذاً في الدنيا ومعاقباً في الآخرة، وكان ذلك دليل ضعف إدراكه، وعدم تمكن الخلق النبوي من نفسه، وأن إسلامه إسلام الشفة واللسان.

وإذا أدرك المسلم مهمته، وعقل مسؤوليته، فإنه يشتغل بنفسه، ويحرص على ما ينفعه في دنياه وآخرته، فيعرض عن الفضول، ويبتعد عن سفاسف الأمور، ويلتفت إلى ما يعنيه من الأمور.

وإذا علمنا أن ما يعني الإنسان في هذه الدنيا من الأمور قليل بالنسبة لما لا يعنيه، علمنا أن من اقتصر على ما يعنيه سلم من كثير من الشرور والآثام، وتفرغ للاشتغال بمصالحه الأخروية، وكان ذلك دليلاً على حسن إسلامه، ورسوخ إيمانه، وحقيقة تقواه، ومجانبته لهواه.

والمسلم الذي يعبد الله عز وجل كأنه يراه، ويستحضر في نفسه أنه قريب من الله تعالى والله تعالى قريب منه، يشغله ذلك عما لا يعنيه ويكون عدم اشتغاله بما لا يعنيه دليل صدقه مع الله

تعالى، ونجاته عنده، ومن اشتغل بما لا يعنيه دل ذلك منه على عدم استحضاره القرب من الله تعالى، وعدم صدقه معه، وحبط عمله وكان من الهالكين.

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: توفي رجل من أصحابه فقال رجلٌ: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: « **أو لا تدري، فلعله تكلم فيما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه**[1]».

وروي عن الحسن أنه قال: «من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه».

## فقه الحديث وما يرشد إليه:

١ ـ من صفات المسلم الاشتغال بمعالي الأمور والبعد عن السفاسف ومحقرات الأمور.

٢ ـ مما لا يعني الإنسان الأغراض الدنيوية الزائدة عن الضرورات والحاجيات: كالتوسع في الدنيا، والتنوع في المطاعم والمشارب، وطلب المناصب والرياسات، وحب المحمدة والثناء من الناس، فمن دلائل صدق المسلم البعد عن ذلك لا سيما إذا كان فيها شيء من المماراة والمجاملة على حساب دينه.

٣ ـ الأفعال المباحة، مما لا يعود على الإنسان منه نفع في دنياه وآخرته، مما لا يعني، ويحسن بالمسلم تركها، لأنها مضيعة للوقت النفيس في غير ما خلق من أجله، والذي سيحاسب عليه.

٤ ـ الفضول في الكلام مما لا يعني، وقد يجر المسلم إلى الكلام المحرم، ولذلك كان من خلق المسلم عدم اللغط والثرثرة والخوض في كل قيل وقال.

روى الترمذي عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال ـ أي رسول الله ﷺ ـ: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم**[2]».

---

١ - الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله- باب: فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس (٢٢٣٨).

٢ - الترمذي: كتاب الإيمان عن رسول الله - باب ما جاء في حرمة الصلاة .

وروى أيضاً (أن رسول الله ﷺ قال: « كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو ذكر الله[1] ».

٥ ـ في الحديث تأديب للنفس وتهذيب لها عن الرذائل والنقائص، وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع.

٦ ـ قال العلماء: هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ التي لم يصح نظيره عن أحد قبله، لأنه جمع نصف الدين، لأن الدين فعل وترك وقد نص على الترك وقال البعض: بل جمع كل الدين، لأنه نص على الترك ودل على الفعل.

## الأسئلة والمناقشة

١ ـ اذكر أبرز صفة لأبي هريرة رضي الله عنه، ولم كني أبا هريرة؟ وما اسمه؟ ولم كان كثير الرواية عن رسول الله ﷺ؟

٢ ـ بم وصف العلماء هذا الحديث؟

٣ ـ ماذا ترى في تدخل أكثر الناس في ما لا يعنيهم؟

٤ ـ بين أثر العمل بهذا الحديث في تمتين روابط الأخوة بين المسلمين.

٥ ـ اذكر بعض الأمثلة لما يعني الإنسان وما لا يعنيه.

١ - الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله - باب منه حديث « كل كلام ابن آدم عليه لاله »

## الحديث الثالث

# أخوة الإسلام

يريد الإسلام أن يعيش الناس جميعاً متوادين متحابين،وأن يسعى كل فرد منهم في مصلحة الجميع وسعادة المجتمع، حتى تسود العدالة، وتنتشر الطمأنينة في النفوس، ويكون التعاون والتضامن فيما بينهم، ولا يتحقق ذلك كله إلا إذا أراد كل فرد في المجتمع لغيره من السعادة والخير ما يريده لنفسه.وهذا ما حثنا عليه رسول الله ﷺ في الحديث التالي:

**عن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**. [ البخاري : كتاب الإيمان – باب الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه]

### راوي الحديث:

**هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي النجاري**، أحد أفراد أسرة الإيمان والجهاد، أمه أم سُلَيم الصحابية المجاهدة، وعمه زوج أمه أبو طلحة الأنصاري الصحابي المقرب، والمجاهد المنفق، وأخوه البراء بن مالك كان مستجاب الدعوة وفدائياً مؤمناً، وعمه أخو أبيه أنس بن النضر شهيد أحد دفاعاً عن الحق ونصرة الرسول ﷺ.

قدم رسول الله ﷺ المدينة وعمره عشر سنين، فجاءت به أمه أم سليم إلى رسول الله ﷺ وقالت له: يا رسول الله، هذا أنس غلام يخدمك فخذه، فقبله رسول الله ﷺ، وكنَّاه أبا حمزة، وكان أحياناً يمازحه فيقول له: « **يا ذا الأذنين**»[1].

بقي في خدمة رسول الله ﷺ عشر سنين، اكتسب فيها أدب النبوة وعلم الوحي فكان من المكثرين للرواية عن رسول الله ﷺ، فقد روي له ألفان ومائتان وستةٌ وثمانون حديثاً، منها في الصحيحين ثلاثمائة

---

١ – أبو داود : كتاب الآداب – باب ماجاء في المزاح .

واثنان وعشرون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمان وستين منها، وانفرد البخاري بثلاثةٍ وثمانين ومسلم بواحد وسبعين حديثاً.

ولا غرابة فهو الملازم لرسول الله ﷺ في حله و ترحاله، وسفره وحضره، وجميع شؤونه وأحواله.

دعا له النبي ﷺ فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه**[1]».

ولقد استجاب الله دعاء نبيه، يقول أنس عن ذلك: **لقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين، وأنا أرجو الثالثة**، أي المغفرة.

توفي في البصرة سنة ٩٠ هـ، وله من العمر مائة سنة رضي الله عنه وأرضاه.

## شرح ألفاظ الحديث:

لا يؤمن: الإيمان الكامل.

أحدكم: من يدعي الإيمان والإسلام منكم.

لأخيه: المسلم والمسلمة، وقيل: لأخيه الإنسان.

ما يحب لنفسه: مثل الذي يحبه لنفسه من الخير.

## المعنى العام:

يبين لنا رسول الله ﷺ أن الإيمان لا ترسخ جذوره في النفس، ولا يتمكن من القلب،ولا يكمل في صدر المسلم، إلا إذا أصبح الإنسان إنسان خير، بعيداً عن الأنانية والحقد والكراهية والحسد، فلا يحب للناس إلا مثل ما يحب لنفسه من الخير والسعادة والرخاء والقرب من الله عز وجل، يُسَرُّ لسرورهم، ويفرح لفرحهم، ويتألم لألمهم.

---

١ - مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب - جواز الجماعة في النافلة والصلاة على الحصير .

قال عليه الصلاة والسلام: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسَّهرِ والحمَّى** [1] ».

ورسول الله ﷺ إنما يحثنا بهذا الكلام أن نحمل أنفسنا على حب الخير للناس، لنبرهن على صدق إيماننا وحسن إسلامنا، وبالتالي لنحقق المجتمع المسلم الفاضل،لأنه إذا أحب كل واحد من الناس لغيره أن يكونوا مثله في الخير أحسن إليهم، وأمسك عن إيذائهم، وعندها يحبونه، ويحسنون إليه، ويمسكون عن إيذائه، وهكذا تسري المحبة بين الناس جميعاً، ويسري بينهم الخير، ويرتفع الشر والظلم، وتنتظم شؤون الحياة، ويكفل الله تعالى لهذا المجتمع المؤمن حسن الجزاء في الآخرة.

## فقه الحديث وما يرشد إليه:

١ ـ على المسلم أن يحب لغيره من الخير المباح وفعل الطاعات ما يحبه لنفسه.

٢ ـ أصل الإيمان يتحقق بالتصديق والإذعان مع بقية الأركان، وهذه المحبة المذكورة في الحديث من كماله وتمامه، ولا يتوقف أصل الإيمان عليها.

٣ ـ على المسلم أن يبادر إلى إنصاف أخيه المسلم من نفسه، ويؤدي إليه حقوقه، كما يحبُّ هو أن ينتصف لنفسه من الغير ويحصل على حقه.

٤ ـ من كمال الإيمان أن يبغض لغيره من الشر والمعصية ما يبغضه لنفسه أيضاً.

٥ ـ ليس من نقص الإيمان ولا من الحسد أن يطلب من الله تعالى مثل الفضائل الأخروية التي فاقه فيها غيره، وأن يجتهد أن يلحقه فيها، بل ذلك من كمال الإيمان ومما قال الله تعالى فيه: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦:٨٣].

---

١ - مسلم: كتاب: البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

٦ـ لا يقتصر في حب الخير على المسلم فقط بل يحب ذلك أيضاً لغير المسلم، ولا سيما الإيمان فيحب للكافر أن يسلم ويؤمن وهو أرقى أنواع الخير، قال عليه الصلاة والسلام: « **وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً**[1] ».

٧ ـ إذا انتفت محبة الخير للناس من النفس، وحل محلها الحقد ونية الغش وتمكنت الأنانية في المجتمع، انتفى كمال الإيمان، وأصبح الناس ذئاباً بشرية، وفسد المجتمع.

٨ ـ في الحديث حث على ائتلاف قلوب الناس، والسعي في انتظام أحوالهم، وهذا من أهم ما جاء الإسلام من أجله.

## الأسئلة والمناقشة

١ ـ من هو أنس رضي الله عنه؟ ومن هم أبرز أفراد أسرته؟ ولم كناه الرسول ﷺ أبا حمزة؟

٢ ـ ما مراد رسول الله ﷺ بهذا الحديث؟

٣ ـ بين ما تستفيده من الحديث للقضاء على الأنانية البغيضة القائمة في مجتمعاتنا اليوم.

٤ ـ اشرح معنى « لأخيه »، وبين هل تشمل غير المسلم؟ اذكر دليلاً على ذلك.

١ - الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله - باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس.

## الحديث الرابع

# حق الضيف والجار

يعيش الإنسان في هذه الدنيا مع الناس، وتقوم بينه وبينهم علاقات وارتباطات، والإسلام يحرص على أن تكون هذه العلاقات بينهم على أساس سليم ومنهج قويم، وذلك يتحقق عندما يكرم بعضهم بعضاً، ويلتزم كل منهم مع الآخرين آداب المعاملة وحسن المعاشرة، من كلام جميل، وجوار كريم، وضيافة لائقة، وهذا ما حثنا عليه رسول الله ﷺ في الحديث التالي:

**عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ».** [ مسلم: كتاب الإيمان – باب الحث على إكرام الجار والضيف ]

### شرح ألفاظ الحديث:

يؤمن: يصدق ويذعن ويقر.

اليوم الآخر: يوم القيامة، الذي هو وقت الجزاء على الأعمال.

يصمت: يسكت.

فليكرم جاره: أي فليحسن إليه ولا يؤذه[1].

فليكرم ضيفه: فليقدم له القِرى وليحسن إليه.

---

١ – فرواية البخاري لهذا الحديث: « فلا يؤذِ جاره ... »: كتاب الرقائق – باب حفظ اللسان قول النبي: « من كان...».

**المعنى العام**:

يحثنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث على أعظم خصال الخير، وأنفع أعمال البر، فهو يبين لنا أن من كمال الإيمان وتمام الإسلام أن يتكلم المسلم في الشؤون التي تعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته، وتعود على المجتمع بالسعادة والهناءة.

وأن يلتزم جانب الصمت في كل ما من شأنه أن يسبب الأذى ويجلب الفساد في المجتمع، أو يستلزم غضب الرب سبحانه وتعالى وسخطه.

وقد مر بك قوله ﷺ: « **من حُسنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**[1] »، وأن الكلام فيما لا يعني قد يكون سبباً لإحباط العمل والحرمان من الجنة، فعلى المسلم إذا أراد أن يتكلم أن يفكر قبل أن يتكلم، فإن ظهر له أن ما يتكلم به خير محقق يثاب عليه، تكلم به، وإن ظهر له أنه شر يثيره، وباطل ينشره، أو التبس عليه الأمر، فليمسك عن الكلام، فهو خير له وأسلم، قال تعالى:

﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ [ ق: ١٨].

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « **إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه بها الله درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**[2] ». وتذكر حديث معاذ رضي الله عنه: « **وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**[3] ».

كما يبين لنا رسول الله ﷺ: أن من كمال الإيمان، وصدق الإسلام، الإحسان إلى الجار، والبر به، والكف عن أذاه، وحسبنا دليلاً على ذلك أن الله تعالى قرن الأمر بالإحسان إلى الجار مع

---

١ - الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله - باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس .

٢ - البخاري: كتاب الرقاق - باب حفظ اللسان وقول النبيﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم ..." .

٣ - الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله - باب ما جاء في حرمة الصلاة .

الأمر بعبادته وحده، قال جل وعلا: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء: ٣٦].

بل لقد وصل الأمر بالعناية بالجار في الإسلام إلى مستوى لم يعهد له مثيل في تاريخ العلاقات الاجتماعية، وانظر ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنَّه سَيُوَرِّثُه**[1] ».

**وأخيراً**: يبين لنا رسول الله ﷺ أن من التزم شرائع الإسلام، وسلك مسلك المؤمنين الأخيار، لزمه إكرام من نزل عنده من الضيوف، والبر بهم، والإحسان إليهم، وكان ذلك دليل كمال ثقته بالله، وتوكله عليه، وإذعانه له، فقال عليه الصلاة والسلام: « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه** ».

## فقه الحديث وما يرشد إليه:

١ ـ حرص المسلم على أن يتكلم بما فيه نفع، وأن يمسك عن الكلام المحرم في أي حال من الأحوال، قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [ المؤمنون: ٣] ، واللغو هو الكلام الباطل.

٢ ـ عدم الإكثار من الكلام المباح، لأنه قد يجر إلى المحرم أو المكروه.

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « **لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإنَّ أبعَدَ الناس من الله القلبُ القاسي**[2] ».

---

١ – الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله – باب منه.

٢ – الترمذي: كتاب الزهد عن رسول الله – باب منه النهي عن كثرة الكلام إلا بذكر الله.